الدارة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد الخامس والعشرون (١٩٩٦ م ـ ١٤١٦ هـ)

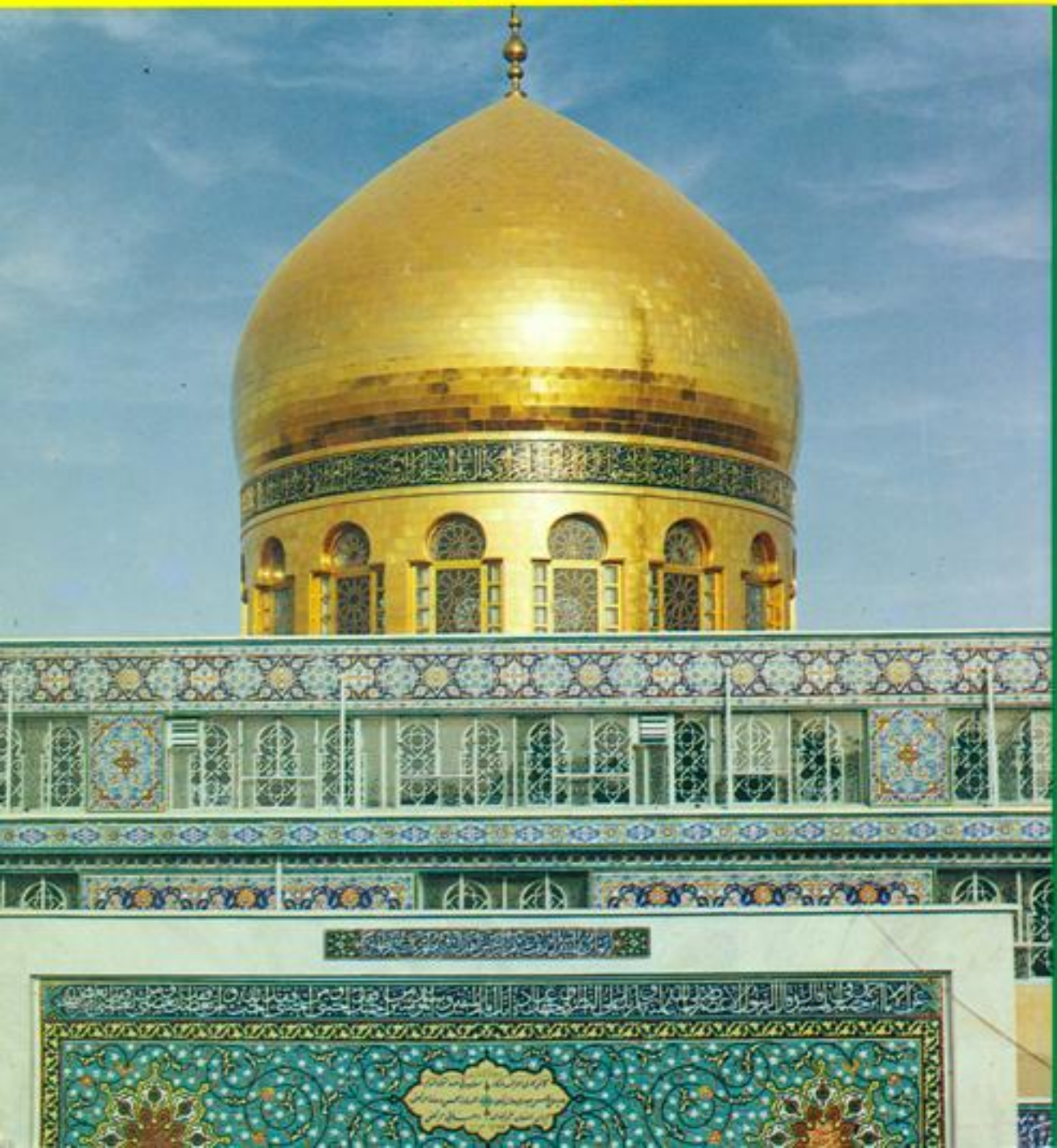

الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

أكاديمية الكوفة

هولنده

المركز العالمي لدراسات أهل البيت عليهم السلام

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
FAX : 0031186616306

ISSN 1384 - 2773

المكتبة الملكية (هولندا - لاهاي)

مقام السيّدة زينب الكبرى في مدينة السيّدة زينب عليها السلام

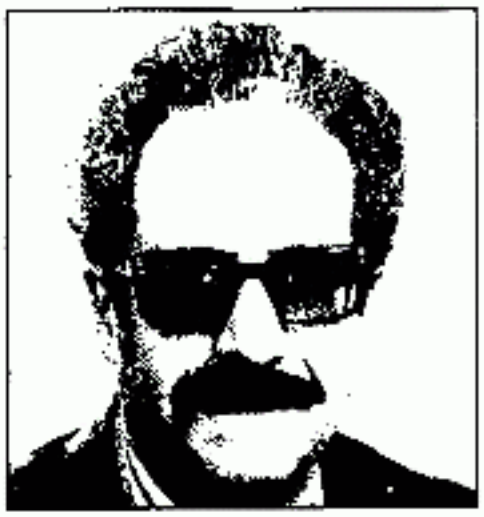

● محمد بشير زهدي
الأمين الرئيسي للمتحف الوطني بدمشق
استاذ محاضر في جامعة دمشق

نمهيد

ان مبنى مقام السيدة زينب الكبرى في مدينة السيدة زينب في غوطة دمشق يعتبر من أهم المزارات الاسلامية في أقطار العالم ومن روائع فن العمارة الاسلامية تزوره أفواج المؤمنين وقلوبهم بالايمان فينعمون في هذا المبنى بنفحات روحية تحررهم من صدأ النفوس وكآبتها، فيشعرون بغبطة روحية تجعلهم يجددون احساسهم بالايمان وشكرهم لخالقهم العظيم، ورغبتهم في الزهد في هذه الحياة المباشرة، وتعلقهم بالقيم الروحية والانسانية مصدر سعادتهم في الدنيا والآخرة. وهذا ما دفعني إلى القيام بمحاولة اعداد دراسة متواضعة عن (مقام السيدة زينب الكبرى في مدينة السيدة زينب في غوطة دمشق الشرقية).

- طريق دمشق - مدينة السيدة زينب (مسافة ١٠ كم)

ينطلق المسافر من مدينة دمشق إلى مدينة السيدة زينب باتجاه الجنوب من دمشق - حي القصاع باب توما - بداية طريق مطار دمشق الدولي الذي يتفرع عنه في بدايته في جهة اليمين طريق معبد يؤدي إلى فرع غوطة دمشق الشرقية الجميلة، ومدينة السيدة زينب المزدهرة باستمرار. علماً أن هذا الطريق الجنوبي ينتهي في محافظة السويداء. ويعتبر هذا الطريق من أحسن طرق غوطة دمشق الشرقية المتميزة بأشجارها المثمرة المختلفة ونباتاتها الخضراء الجميلة التي تلبي رغبة الانسان في رؤية جمال الطبيعة.

- مدينة السيدة زينب:

إذا كانت المدن قد نشأت وازدهرت لأسباب اقتصادية أو سياسية... أو غيرها... فإن مدينة السيدة زينب تعتبر خير نموذج للمدن التي تأسست وازدهرت بعامل روحي مميز.

وفي الواقع. تدين مدينة السيدة زينب بوجودها وتوسعها العمراني وازدهارها المعماري والحضاري إلى وجود مقام السيدة زينب الكبرى بنت الامام علي بن أبي طالب (ع) والسيدة فاطمة الزهراء (ع).

كان موقع هذه المدينة يعرف قديماً باسم (قرية راوية) التي كانت مؤلفة من بضعة بيوت طينية بسيطة ومتواضعة جداً. وقد تزايدت أهميتها كثيراً منذ أقامت فيها السيدة زينب الكبرى، حتى غدت تلك القرية الصغيرة المتواضعة مدينة حديثة مقدسة متجددة الاتساع العمراني المستمر

والمتزايد على الدوام، تحيط بها بساتين وحقول غوطة دمشق الشرقية المشهورة بجمال طبيعتها، وتنوع ثمار أشجارها المختلفة والعديدة.

يحدّ مدينة السيدة زينب شمالاً قرية ببيلا، وشرقاً قرية عقربا. وغرباً قرية يلدا وحجيره، وجنوباً حوش قويل... وتروي أراضي مدينة السيدة زينب مياه قناة تنبع في قرية (يلدا)... أضف إلى ذلك أن في غرب مدينة السيدة زينب نبعاً له شكل قناة تروي أراضي حوش قويل...

ـ تزايد اتساع مدينة السيدة زينب العمراني وازدهارها المعماري.

يستمر اتساع مدينة السيدة زينب عمرانياً، وبتزايد جمالها المعماري وازدهارها الحضاري حتى غدت هذه المدينة المقدسة متميزة بما يلي:

آ ـ جمال تنظيمها العمراني يسوده مبنى مقام السيدة زينب الكبرى الفخم الضخم الجديد المتألق جمالاً وقداسة والمشع غبطة وروحانية متميزة.

ب ـ جمال فن عمارتها الحجرية الحديثة التي حلت في عصرنا محل تلك العمارة الطبيعية المحلية القديمة البسيطة. وأصبح مبنى مقام السيدة زينب الكبرى الجديد بمثابة لؤلؤة فن العمارة الاسلامية الحديثة الجذابة والمتميزة بتلبية رغبة البصر في رؤية الجمال.

جـ ـ تزايد عدد سكان مدينة السيدة زينب المقيمين فيها، وما ينتج عن ذلك من تزايد الفعاليات المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمعمارية والروحية والسياحية.... وغيرها.... أضف إلى ذلك تزايد المهاجرين إليها تبركا بوجود مقام السيدة زينب الكبرى في هذه المدينة المقدسة المتميزة باشعاعها الروحي والغبطة الروحية التي تهفو إليها نفوس المؤمنين.

د ـ تزايد أهمية مدينة السيدة زينب الروحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياحية... وذلك بفضل وجود مقام السيدة زينب الكبرى في هذه المدينة، وحرص المواطنين المحليين والمسلمين من مختلف أقطار العالم الاسلامي والسائحين من مختلف الجنسيات... حرصهم على زيارة مدينة السيدة زينب ومقامها المقدس والتزوّد منه بنفحات روحية وشعور بسعادة حقيقية وغبطة روحية تهفو إليها أ رواحهم. وتتطلع إليها نفوسهم... وبعدما ينهون زيارتهم المباركة يغادرونها عائدين إلى بلادهم محتفظين بأقدس النفحات الروحية، وأجمل الذكريات وأحلى الانطباعات التي لا يمحوها مرور الزمان.

تاريخ انشاء مقام السيدة زينب الكبرى.

ليست لدينا الوثائق الكافية المتعلقة بتاريخ انشاء المقام القديم للسيدة زينب الكبرى ولكن الاجيال المتعاقبة تحدثت بكثير من الاحترام والتقوى عن السيدة زينب الكبرى وصلاحها وتقواها ومقامها الذي أقيم لها في قرية راوية في ضاحية دمشق في غوطتها الشرقية.

لقد اعتاد المسلمون على الاهتمام بالاولياء والصالحين وتخليد ذكراهم، وتشييد مبنى أضرحتهم تعلوه قبة مما يضفي على المكان هالة روحية.

ولا بد أن مقام السيدة زينب الكبرى قد جعل في غرفة صغيرة شيدت وفق التقاليد المعمارية المحلية الشعبية المتميزة بالبساطة والاعتماد على المواد المتوفرة في المنطقة كالطين والخشب.

ويذكر المؤرخون أنه عام ١٨٤٠ م قام السيد موسى مرتضى ـ جد المتولين على مقام السيدة زينب الكبرى ـ بتشييد الحرم الذي كان مؤلفاً من مبنى مربع الشكل يضم مقام السيدة زينب الكبرى. وكان طول ضلع هذا الحرم ٢٦ م وارتفاعه ٦ م وسمك جداره من اللبن ١٥٠ سم، قائمة على مداميك حجرية متماسكة فيما بينها بملاط من الطين. وكان سقف هذا المبنى، من الخشب، وتعلوه طبقة ترابية سمكها نحو ١٥ سم، تعلوها طبقة من الطين المؤلف من الغضار المسلح بالتبن، وتعلوها طبقة زريقة مؤلفة من الكلس وقشر القنب. وكان هذا السقف يرتكز على الجدران الخارجية، وجدران وسطى محمولة على أقواس. وكان في نهاية السقف يرتكز على الأقواس الحاملة للقبة. وكانت قبة الحرم مبنية من الآجر، ومحمولة على أربعة أقواس ترتكز بدورها على أربعة قواعد مقطع كل منها ٢ × ٢ م. وكانت هذه القبة مطلية داخلياً وخارجياً بطبقة من الزريقة لحمايتها من تأثير الأمطار الغزيرة في الخارج...

انهيار السقف القديم لحرم مقام السيدة زينب الكبرى:

في عام ١٨٧٠ م انهار السقف القديم لحرم مقام السيدة زينب الكبرى وذلك بسبب غزارة الأمطار وتسربها إلى المواد الإنشائية.

تطلب هذا الحادث وجوب تجديد مبنى السقف على يد جد المتولين السيد سليم مرتضى الذي حقق ذلك. وقام ببناء السقف الجديد من القرميد المحمول على هيكل خشبي يرتكز على الجدران الخارجية والجدران الوسطى والأقواس الحاملة لقبة مبنى المقام كما كسا هذه القبة بصفائح من معدن الرصاص لحمايتها.

كان مبنى مقام السيدة زينب الكبرى عادياً كبقية المباني المحلية الأخرى، لا تتوفر فيه الإضاءة الكافية، أو التهوية الضرورية والمناسبة. كما أنه لا يعبر عن ضخامة طابع العمارة الدينية الإسلامية المتميزة.

وكانت أساسات ذلك المبنى القديم لمقام السيدة زينب الكبرى تقوم على أرض زراعية ترتكز عليها. وكان هناك خطر المياه الجوفية التي ترتفع أحياناً وتصل إلى سوية سطح الأرض الطبيعية، مما أدى إلى ظهور تشققات في كل من المبنى والجدران والأقواس... لهذا كان لا بد من اتخاذ كل ما يلزم وبالسرعة الممكنة لئلا يتكرر حادث عام ١٨٧٠ فينهار سقف المبنى وغيره...

وظهرت ضرورة تشييد مبنى حديث مصمم على طراز معماري إسلامي جميل تتوفر فيه شروط الديمومة والشروط الصحية وبخاصة الإضاءة والتهوية... ويلبي حاجات الزائرين ومتطلباتهم ورغباتهم المختلفة... وكان بعض المواد الإنشائية في مبنى المئذنة أيضاً (لأنها

أحجار كلسية طرية) قد تطلب استبدالها بغيرها...

مقام السيدة زينب الكبرى في كتب المؤلفين:

تحدث المؤلفون من رحالة وجغرافيين ومؤرخين... عن مقام السيدة زينب الكبرى في ضاحية دمشق وغوطتها الشرقية. ومن أولئك المؤلفين ابن جبير ١١٤٥ ـ ١٢١٧ وابن بطوطة ١٣٠٤ ـ ١٣٧٨ وياقوت الحموي ١١٧٨ ـ ١٢٢٨ وخير الدين زركلي ومحمد كردعلي ووصفي زكريا... وغيرهم

تحدث ابن بطوطة عام ٧٢٥هـ. في رحلته المشهورة عن مقام السيدة زينب الكبرى قائلاً: وبقرب البلد، وعلى فرسخ منها. مشهد السيدة أم كلثوم ابنة الإمام علي بن أبي طالب يقال لها زينب الصغرى وأم كلثوم كنية أوقعه عليها النبي(ص) لشبهها ابنته أم كلثوم، ومشهدها في قرية في جنوبي البلد تعرف براوية، على مقدار فرسخ. وعليه مسجد كبير، وله أوقاف... وأهل هذه الجهات يعرفونه باسم قبر الست أم كلثوم مشينا إليه، وتبركنا برؤيته...

والجدير بالذكر أن ابن بطوطة الذي قام برحلته إلى بلاد الشام وزيارته مقام السيدة زينب الكبرى عام ٧٢٥هـ/ قد كرر عبارة الرحالة ابن جبير...

وتحدث ياقوت الحموي في (معجم البلدان) عن قرية (راوية) قائلاً عنها: قرية من غوطة دمشق، وبها قبر أم كلثوم، وقبر مدرك بن زياد الفزاري صحابي دفن بها... حدثنا المتولون على هذاالمشهد بأن المدفونة هنا هي السيدة أم كلثوم الكبرى زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخت الإمام الحسن والإمام الحسين، وأمهم السيدة فاطمة الزهراء بنت سيد المرسلين محمد بن عبد الله (ص)، وأنها زوجة ابن عمها الإمام عبد الله بن جعفر بن أبي طالب... وان سبب دفنها هنا هو قدومها إلى دمشق من المدينة مع زوجها سنة المجاعة أيام عبد الملك بن مروان... أو لسبب آخر. وأن هذه القرية كانت ملكا لزوجها. ولما ماتت دفنت فيها.

وتحدث الأستاذ خير الدين زركلي في كتابه (الأعلام) عام ١٩٢٧ قائلاً: السيدة زينب توفيت عام ٦٥ هـ/ حضرت مع أخيها الإمام الحسين معركة كربلاء، وحملت إلى الكوفة، ومنها إلى دمشق...

وتحدث الأستاذ وصفي زكريا في كتابه القيم (ريف دمشق ج٢ عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م ص١٧٣ـ) قائلاً بتوسع: وننصرف الآن إلى وصف المشهد في حالته الحاضرة فنقول: إن المشهد كائن في الجهة الغربية من القرية، وهو مؤلف من: ١ ـ صحن واسع له مدخلان غربي وشمالي أمام سوق القرية، وإليه تصل السيارات. ٢ ـ وحرم وإن المدخلين يوصلان إلى الصحن، ومنه إلى الحرم الذي يحتوي على الضريح. وابعاد البناء الخارجية ٩٠×٩٠م وعلى يمين المدخل الغربي ويساره غرف للإدارة واستقبال الضيوف. وفي بعضها قبور بعض أعيان الشيعة المتأخرين.

وإذا اجتزتها بلغت الصحن الذي عرضه ١٨م. وفي طرفه الغربي والشمالي غرف للزائرين عددها الآن أربعون. وينتظر أن يصل هذا العدد إلى الثمانين. وهذه الغرف مبنية بتبرعات المحسنين الذين تقرأ أسماءهم فوق أبوابها. ويتقدم الغرف من الداخل رواق عرضه ٤,٥م مسقوف بالاسمنت المسلح المرتكز على أعمدة من الحجر البازلتي الأسود. وفي وسط الصحن (الحرم). وله باب كبير ذو رتاج مصفح بالنحاس الأصفر المنقوش. وأمام الباب مصطبة بطول الجدار الغربي، يعلوها رواق محمول على دعائم من الحجر البازلتي أيضاً.

وفي طرف الحرم منذنة متوسطة العلو، مدورة ذات حجارة بيضاء جميلة حديثة التجديد. والحرم مبني بالحجر، وسطحه بالقرميد الأحمر، وسقفه بالخشب، وأرضه مفروشة بالرخام الايطالي الأبيض. وفوقه قبة راكبة على أربع دعائم ضخمة علوها ٢٠م وقطرها من الداخل ٧م ولها اثنتا عشرة نافذة علوية، وقد صفح داخلها من عهد قريب بمئات من قطع المرايا ذات الأشكال الهندسية البديعة.

وتتدلى من القبة ثريات بلورية جميلة. إذا سطعت في الليل انعكست أنوارها من قطع المرايا فبدت كالنجوم المتلألئة التي لا تحصى. وبهذه المرايا والثريات الحديثة والألوان الساطعة زادت زينة الحرم وروعته.

والضريح تحت القبة، يحيط به قفص جديد أبعاده ٥,٣×٥,٤م وهو على طراز الدرابزون ذي الحلقات الصغيرة مصنوع من الفضة الخالصة ومنتهي الاتقان، أهداه بعض المحسنين من أهل مدينة كراتشي في الباكستان عام ١٩٥٤م.

وفي داخل القفص الفضي حفظ الصندوق الخشبي الموضوع كغطاء فوق ضريح السيدة. وهو من خشب الآبنوس الثمين المقطع كالفسيفساء، والمطعم بالعاج والأسلاك الذهبية الجميلة... مما جعله من أروع التحف الفنية وأجملها. صنعه أكبر فنان تطبيقي في طهران. وأهداه بعض المحسنين من إيران. وإن قيمته الفنية والجمالية لا تقدر بثمن. وقد نقل ووضع في مكانه عام ١٩٥٥ باحتفال كبير. ويبلغ طول هذا الصندوق الخشبي ٢٤٠سم×١٨٠م وارتفاعه ١٨٠سم. وقد أحيط بقفص من ألواح البلّور الجميل، وفرشت أرض الحرم بالسجاد النفيس.

وبعدما كان مبنى المشهد بسيط البناء، شيّد من خشب وطني، وغرفة صغيرة وبسيطة. شرع السادة متولوه ـ بمعونة من المحسنين الكثيرين ـ بالقيام بتشييد الغرف والأروقة الجديدة والجميلة تحيط بأطراف صحن المبنى. أضف إلى ذلك أروقة وجدران حديثة أيضاً حول مبنى الحرم. متميزة بأقواس جميلة، وأعمدة من حجر القطيفة الجميل والمصقول. وذلك بطراز معماري عربي إسلامي.

وفي الجهة الغربية من هذا المبنى الجميل شيّد مبنى جامع حديث في ١٩٥٠، له شكل مربع، وتبلغ أبعاده ٢٠م×٢٠م وله سقف حديث، ويتميز هذا الجامع بوفرة الإضاءة، وحسن التهوية، وجمال الخزف الإسلامي الإيراني الجميل...

تزايد عدد زائري مقام السيدة زينب الكبرى

إن أهمية السيدة زينب الكبرى في التاريخ الإسلامي وعالم التصوف وآفاق الروحانيات... جعل لها مكانة خاصة متميزة لدى الجميع الذين يحرصون على زيارة مقامها، والتبرّك به، والدّعاء قربه، والقيام بأصدق العبادات، والتوجه إلى الخالق العظيم بأجمل الإبتهالات التي تنعش الأرواح، وتبعث فيها النفحات والغبطة الروحية والشعور بالسعادة الحقيقية...

مما جعل عدد زائري مقام السيدة زينب الكبرى من مختلف أقطار العالم يتزايد باستمرار، ويمضي بعضهم عدداً من الأيام في المواسم الدينية وبخاصة في ١٠ محرم و٢٠ صفر و١٥ شعبان وعيد المولد النبوي في مدينة السيدة زينب وكثيراً ما نرى شيخاً صالحاً يتلو بصوته الأجش ورداً دينياً طافحاً بالتحيات والتسليمات على السيدة زينب الكبرى وتمجيدها بأوصاف زينبية جليلة ومدائح دينية مؤثرة تستنزل العبرات، وتبعث النفحات الروحية التي تحرّر النفوس مما تعانيه من كآبة وعذاب وآلام نفسية مختلفة...

الولاية على مقام السيدة زينب الكبرى

كان جد (آل المرتضى) السيد حسين المرتضى بن شيخ الإسلام في القرن السادس الهجري / الثالث عشر الميلادي أول من تسلّم الولاية على مقام السيدة زينب، وأوقف أملاكه على هذا المقام المبارك، وقد عهد بالولاية من بعده لابنه ومن ثم لذريته الأرشد فالأرشد، وفق وقفية حدّد فيها قواعد إدارة المقام المبارك (مخطوطة لدى لجنة الإشراف على المقام المؤلفة من السيد المهندس محمد رضا مرتضى، والسيد الدكتور هاني مرتضى).

تاريخ البناء الحديث في مقام السيدة زينب

المبنى الجديد لمقام السيدة زينب الكبرى:

أعد السيد المهندس محمد رضا مرتضى عام ١٩٥٢ مخطط مبنى مقام السيدة زينب الكبرى المتميز بما يلي:

١ ـ المساحة العامة تبلغ أبعادها ١٥٠×١٩٠م

٢ ـ مساحة المبنى الخاص بالحرم تبلغ أبعادها ٩٠م×٩٠م.

٣ ـ مساحة الحرم الداخلي تبلغ أبعادها ٣٠م×٣٠م رصفت أرضيته مع أرضية رواقه بالرخام الإيطالي الجميل والنفيس.

٤ ـ عرض الفناء الخارجي ١٥م يفصل بين رواق الصحن ورواق المقام، يكسوه حجر القطيفاني المجلي الجميل.

٥ ـ الاعتماد في عملية التشييد على الخرسانة المسلحة.

المداخل الأربعة لمقام السيدة زينب الكبرى:

لمبنى مقام السيدة زينب الكبرى أربعة مداخل للزائرين، يبلغ عرض كل منها أربعة أمتار، وعلى جانبي كل منها رواق جميل عرضه ٤م. رصفت بالحجر المجلي من نوع البيدروسي والكلسي المتميز بلونه البيج والرمادي الغامق الجميل. وتبدو خلف الرواق سبعون غرفة. واجهاتها بنيت من الحجر البازلتي، تذكرنا بتقاليد بيوت دمشق القديمة المحلية. ويعلو كلاً من أبوابها ونوافذها قوس نصف مستدير مما يذكرنا بجمال العمارة المحلية في قصور دمشق القديمة...

مداخل مبنى حرم السيدة زينب الكبرى:

ولمبنى ضريح السيدة زينب الكبرى أربعة مداخل واسعة وجميلة، يحيط بها رواق عرضه أربعة أمتار، يرتكز سقفه على أقواس متميزة بطابعها المعماري الإسلامي الجميل.

سقف الحرم المتدرج في مبنى مقام السيدة زينب الكبرى:

يتميز سقف الحرم في مبنى مقام السيدة زينب الكبرى بارتفاعه من ٦م عند الجدران الخارجية للحرم حتى ارتفاع ٨م وأخيراً ١٠م حول قبة الحرم التي يبلغ قطرها ١٠م.

إن سقف الحرم متدرج، يفصل كل درجة عن غيرها سطح زجاجي عمودي من شأنه توفير الإضاءة الطبيعية الكافية والمناسبة، ودخول أشعة الشمس إلى داخل مبنى الحرم، أضف إلى ذلك توفير التهوية الضرورية من مختلف جهات وأطراف مبنى الحرم.

استخدام الخزف في تزيين رواق الصحن ورواق الحرم والأعمدة والدعائم والأقواس الحاملة للقبة والقبة نفسها والمئذنتين:

استخدم الخزف الإسلامي الإيراني الجميل بألوانه وعناصره الزخرفية النباتية المتقاطعة والمتتالية وكتاباته الإسلامية القرآنية والأدبية... وذلك في سبيل تزيين واجهات رواق الصحن ورواق الحرم والأعمدة والدعائم والأقواس الحاملة والقبة نفسها والمئذنتين الرشيقتين الأسطوانيتي الشكل.

استخدام المرايا في كسوة الأقسام العلوية من جدران حرم مقام السيدة زينب الكبرى:

وكسيت الأقسام العلوية من جدران الحرم الداخلية بتشكيل جميل من المرايا الدقيقة المصنعة في بلجيكا لهذه الغاية ويتداخل معها تزيينات الخزف القيشاني الجميل تغطي سطوح الدعائم حاملة القبة والأقواس والجسور... مما أسهم في تحقيق الجمال الزخرفي المتميز.

كسوة قبة مقام السيدة زينب الكبرى بالذهب:

كسيت السطوح الخارجية لقبة مقام السيدة الكبرى بالذهب الذي جعل هذا المبنى يتلألأ ليلاً ونهاراً ويضفي على المنطقة جمالاً جذاباً ومتميزاً.

أهم الخصائص الفنية المتميزة في المبنى الجديد لمقام السيدة زينب الكبرى:

يتميز المبنى لمقام السيدة زينب الكبرى بخصائص فنية عديدة أهمها ما يلي:

ـ الجمالية العامة للمبنى وصحنه وحرمه وأروقته وقبته ومئذنتيه الرشيقتين الأسطوانيتين.

ـ مطابقة مبنى مقام السيدة زينب الكبرى لوظائفه الروحية العديدة.

ـ التنوع في غنى الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية التي تغطي المساحات الواسعة من الجدران والدعائم... على أرضيات لونية منسجمة، تبهج الأبصار وتنعش الأرواح وتبعث في الإنسان نفحات روحية تحرره من معاناة الكآبة والعذاب والآلام النفسية المختلفة.

ـ تجنب الصور الشخصية البشرية والحيوانية...

ـ جماليات كتابات الآيات القرآنية بامكانات جمالية وقدرات فنية وتشكيلية غير محدودة..

ـ إذا كان الفن الإسلامي يدين بوجوده إلى الإسلام وتعاليمه، فإن مبنى مقام السيدة زينب الكبرى يجسّد استمرارية الفن الإسلامي وجمالياته المتميزة مما يجعل هذا المبنى من روائع الفن الإسلامي المعاصر، ويبدو بمثابة مجمع الفنون الجميلة والتطبيقية المختلفة.

ـ أسهم هذا المبنى الجديد لمقام السيدة زينب الكبرى في تطوير الفن الإسلامي المعاصر، وابراز امكانات هذا الفن الجمالية وتأكيد شخصية هذا الفن العالمي الذي يفخر به جميع المسلمين في أقطار العالم، ويجمعهم في وحدة روحية وفنية وثقافية وجمالية وحضارية متميزة.

ـ إن أهمية السيدة زينب أنعشت هذه المنطقة التي تشرّفت بوجود مقام السيدة فيها. ويتساءل المرء أين قصور وقبور أولئك الذين غمرتهم الدنيا بمظاهرها العابرة...

ـ إن مقام السيدة زينب الكبرى أسهم إلى حدّ بعيد في تشجيع الفنانين والعمال على إحياء الفنون الإسلامية الجميلة والتطبيقية وبخاصة فن الخزف، فن الخط، فن التنزيل...

الزخارف الفنية في مبنى مقام السيدة زينب الكبرى:

تعتمد الزخارف الفنية في مبنى مقام السيدة زينب الكبرى على ما يلي:

ـ عناصر زخرفية نباتية طبيعية ومحورة تؤلف وحدات زخرفية فنية جميلة متكررة إلى ما لا نهاية، معبّرة عن جمالية الفن الإسلامي قائمة على حسن اختيار أرضيات جميلة الألوان (وبخاصة الأزرق والأخضر... وتدرجاتهما اللونية). وان خطوطها وزخارفها المحنية المتناظرة والمتوازنة تبدو بمثابة خطوط الجمال... وهناك جمال الأغصان والأوراق النباتية والورود والأزهار المختلفة بأشكالها العديدة وألوانها الجميلة وأرضياتها البديعة التي تبهج الأبصار وتبعث الراحة في النفس والنشوة في الروح... وتحرر الإنسان من الشعور بالكآبة الدنيوية بنفحة روحية.

ويبدو كل جزء من هذه الزخارف بمثابة لوحة فنية متميزة بالجمال والإبداع الفني وغنية بطاقات من الإيحاءات الروحية.

وتجدر الإشارة إلى حسن الإفادة من أحسن ما توصل إليه فن الخزف الإسلامي الإيراني من جمال الزخارف وحسن تكوينها وتشكيلها واختيار ألوانها المناسبة المنسجمة التي تهفو إليها

النفوس المتطلعة نحو الجمال والكمال، وتعشقها الأرواح التي تشد الجمال والكمال، وينجذب نحوها الفكر الجمالي الذي يقرأ جمالياتها اللونية ويتعرف على قيمها الرمزية. فاللون السماوي لون الفضاء اللامحدود والسّعة الواسعة التي تهفو لها النفوس والأرواح... واللون اللازوردي لون البحار غير المحدودة وما يتميز به من إيحاءات ونفحات روحية ومدلولات مختلفة... واللون الأخضر لون الخصب وجمال الطبيعة التي أحبها الإنسان وغدا حب الطبيعة من طبيعة الإنسان الطبيعي... واللون الأبيض لون الطهارة والصفاء الذي تحلم به الأرواح، وتستوحي منه العقول وتطرب له النفوس.

جمالية الزخارف الهندسية المختلفة المتكررة إلى ما لا نهاية بطاقاتها الإيحائية الفنية. فالمربع رمز لمواد الطبيعة الأساسية الأربع أو الجهات الأربع... والدائرة في الشكل الجميل الكامل الذي عبّر عنه الإغريق بحرفي (٨) ألفا وأوميغا (Ω) تعبيراً عن فكرة البداية والنهاية، ووجد الصوفيون في هذا الشكل الجميل دلالات خاصة وطاقات إيحائية متميزة وأخذ الفنانون يبدعون التكوينات الفنية الجميلة المؤلفة من العناصر الهندسية المختلفة المتكررة إلى ما لا نهاية فعرف هذا الفن باسم الفن العربي (الأرابسك) وأخذ الجماليون يدرسون ويحللون جمالياته ويتحدثون عن دلالاته وخصائصه الجمالية. وبعدما كان الغربيون لا يعترفون على الفن الإسلامي، ويصفونه بأنه زخرفة... نجدهم في عصرنا الحاضر يتحدثون عنه ويبحثون عن جمالياته ويستوحون منه كل ما يلبي رغبتهم في إبداع الجديد والجميل والمبتكر والأصيل...

جمالية الخط العربي وطاقاته الإبداعية وذلك بما يتميز به حروف الخط العربي من جماليات وإمكانات التمدّد والانعطاف وغيره... ونجد جمالية الخط النسخي الواضح الجميل المتميز بحروفه اللينة المقوسة وطاقاتها الإبداعية وإمكاناتها الجمالية وقدراتها التشكيلية مما جعل الفنان يبدع صوراً من الجمال الجذاب.

والجدير بالذكر أن الزخارف الهندسية والكتابية منسجمة مع بعضها وتشكل فيما بينها وحدة فنية ذات قيمة جمالية. وإن كثيراً من الفنانين الأجانب اقتبسوا عنها دون أن يدركوا أن ما نقلوه هو كتابة جميلة ذات قيمة تشكيلية متميزة.

والخلاصة:

في عصرنا الحاضر الذي تكتسح فيه العمارة الأجنبية المنجسدة في ناطحات السحاب كل أقطار العالم... نجد مبنى مقام السيدة زينب الكبرى أثراً معمارياً إسلامياً متميزاً بالجمال يسهم في إغناء التراث المعماري الإسلامي والعالمي.

وإذا كانت العمارة مرآة الحضارة، فإن مبنى مقام السيدة زينب الكبرى يجسّد جماليات فن العمارة الإسلامية الحديثة والمعاصرة.

وإذا كانت العمارة مجمع فنون، فإن مقام السيدة زينب الكبرى مبنى روحي كبير وجميل يجمع كل الفنون الجميلة كفن التصوير والزخرفة والخط... وكل الفنون التطبيقية كفن الخزف

والمرايا والخشب والزجاج والنقش والمينا والسجاد والتنزيل والتطعيم وتجليد المخطوطات... أضف إلى ذلك فن الإضاءة...

إن مبنى مقام السيدة زينب الكبرى يصدح بجمال عمارته بموسيقا الإيمان وجمالياته، ويلبي رغبة الإنسان في رؤية الجمال، كما يلبي متطلباته الروحية... ويبعث في نفسه نفحات روحية وغبطة حقيقية تؤكد ايمانه بربه، وتمسكه بالقيم الإنسانية والروحية... كما تؤكد إنسانيته، وتجدّد شكره لخالقه، وتقوّي معنوياته وزهده في القشور الحياتية العابرة.

إن مبنى مقام السيدة زينب الكبرى بمثابة وثيقة حضارية جديدة ومعاصرة للأجيال القادمة تؤكد مدى إسهام المسلمين من أقطار العالم في ميادين العمران وإغناء التراث الحضاري وسعادة الإنسان.

وإذا كان الإنسان أكثر الكائنات إحساساً بمرور الزمن، وتعلقاً بالمكان، واحتفاظاً بالذكريات السعيدة الخالدة، فإن مبنى مقام السيدة زينب الكبرى يحتفظ بأقدس الذكريات، ويلمس فيه المرء أثر العامل الروحي المتجسّد في الإيمان والعقيدة والثقافة الروحية التي جعلت الكائنات البشرية بمثابة كائنات ملائكية تنشد تمجيد الخالق العظيم... كما يلمس أثر العامل العملي المتجسّد في توفر الخبرات والمواد والإمكانات والطاقات اللازمة لبناء الحضارة وتقدمها... ويلمس المرء أيضاً أثر العامل الأخلاقي المتجسد في تأكيد فضيلة العمل، وعامل الحاجة إلى العمل والإبداع الفني الذي كان هذا المبنى الحضاري من ثمرات إنتاجه وعطائه ومنجزاته الخالدة...

إن مبنى مقام السيدة زينب الكبرى بمثابة مدرسة تدرب عيوننا على رؤية الجمال وتثير في نفوسنا الرغبة في العمل والإبداع الفني لأن المستقبل لمن يعمل، والعمل فضيلة من أهم الفضائل التي يتمتع بها الإنسان المؤمن.

لقد شهد التاريخ الإنساني كثيراً من عظماء عصرهم طواهم التراب، ونسي كل من التاريخ والإنسان معظمهم أو بعضهم... في حين إن السيدة زينب الكبرى بقيت مع الخالدين. وقد أضفت قداستها وتقواها على المكان أهمية تزايدت باستمرار حتى غدا هذا المكان المتواضع مدينة كبيرة مقدسة متنامية على الدوام ولها مستقبل حضاري متميز...

وإذا كانت مباني كثير من القصور قد زالت بزوال أصحابها، فإن المباني الدينية بقيت، وحرصت الأجيال المتعاقبة والمتتابعة عليها كتراث حضاري، ومنبع غذاء روحي متجدد باستمرار، يلبي متطلبات الإنسان الروحية والجمالية عبر العصور ويؤكد هويته الحضارية المتميزة.

وإذا كانت دمشق وغوطتاها الشرقية والغربية تضم كثيراً من الأضرحة والمقامات، فإنه ليس هناك مبنى يتميز بما يتميز به مقام السيدة زينب الكبرى من حيث جمال عمارة مبناه، وزخارفه، ونفحاته الروحية وكثرة زائريه من اقطار العالم الراغبين في زيارته والتبرك به.

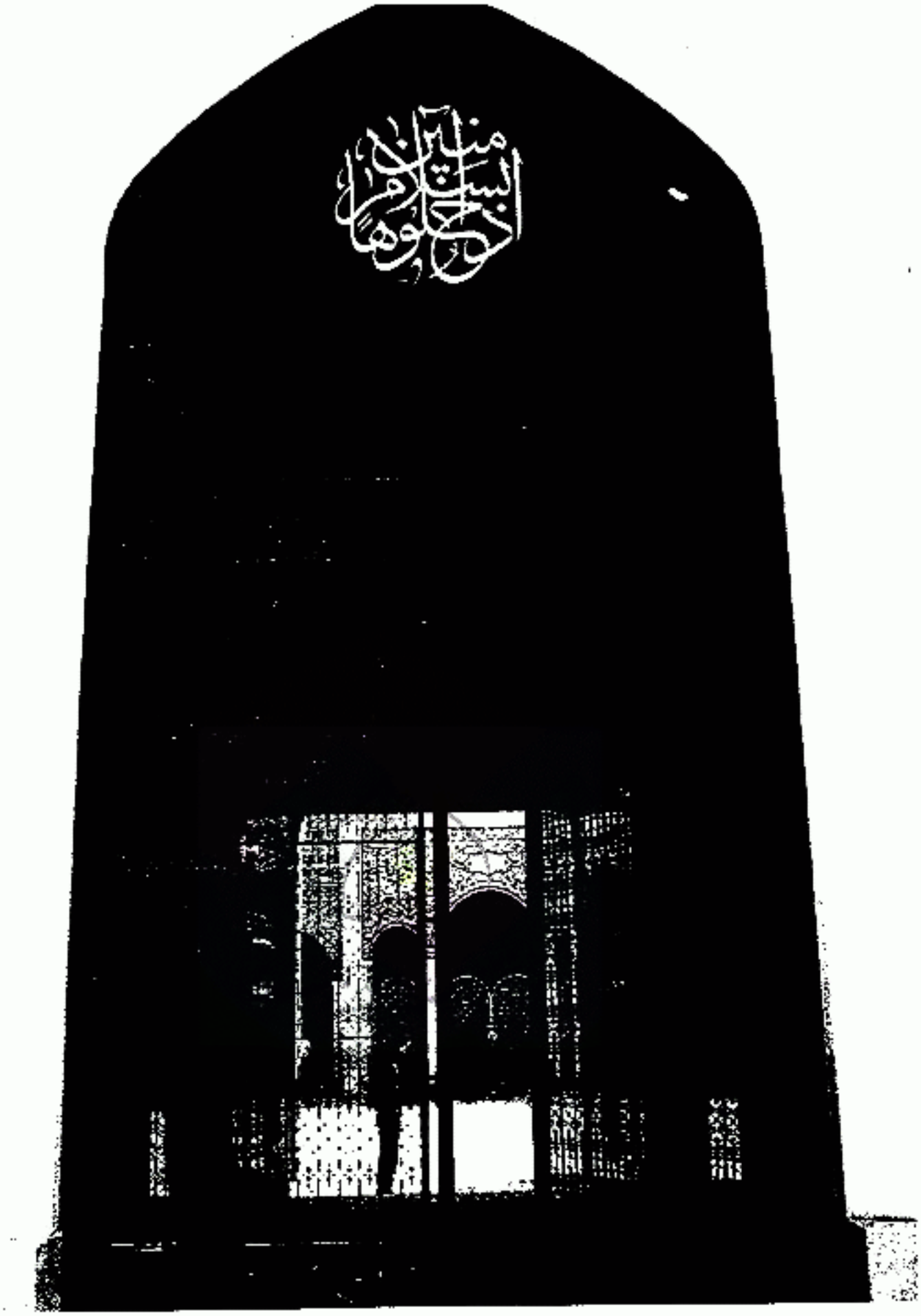

الباب الشمالي للصحن الشريف

فلا عجب بعد هذا كله إذا جذب مبنى مقام السيدة زينب الكبرى مئات الآلاف من الزائرين من مختلف أقطار العالم الراغبين في زيارة هذا المقام المبارك والتبرك به والعودة إلى بلادهم بنفحات روحية وغبطة حقيقية وسعادة متميزة.

وإذا كان الوفاء من الإيمان، فإنه لابدّ لنا أن نشكر المتولين على مبنى مقام السيدة زينب الكبرى وكل من أسهم في هذا الإنجاز الحضاري المعاصر المتميز، ونفخر بالفنانين المتفوقين المتميزين بطاقات الإبداع الفني... وبالعمال الفنيين الذين يفوح الإحساس بالإيمان من أعمالهم الفنية التي تبعث في النفس نفحات روحية تلبي رغبة الإنسان في الغبطة الروحية والسعادة الحقيقية.

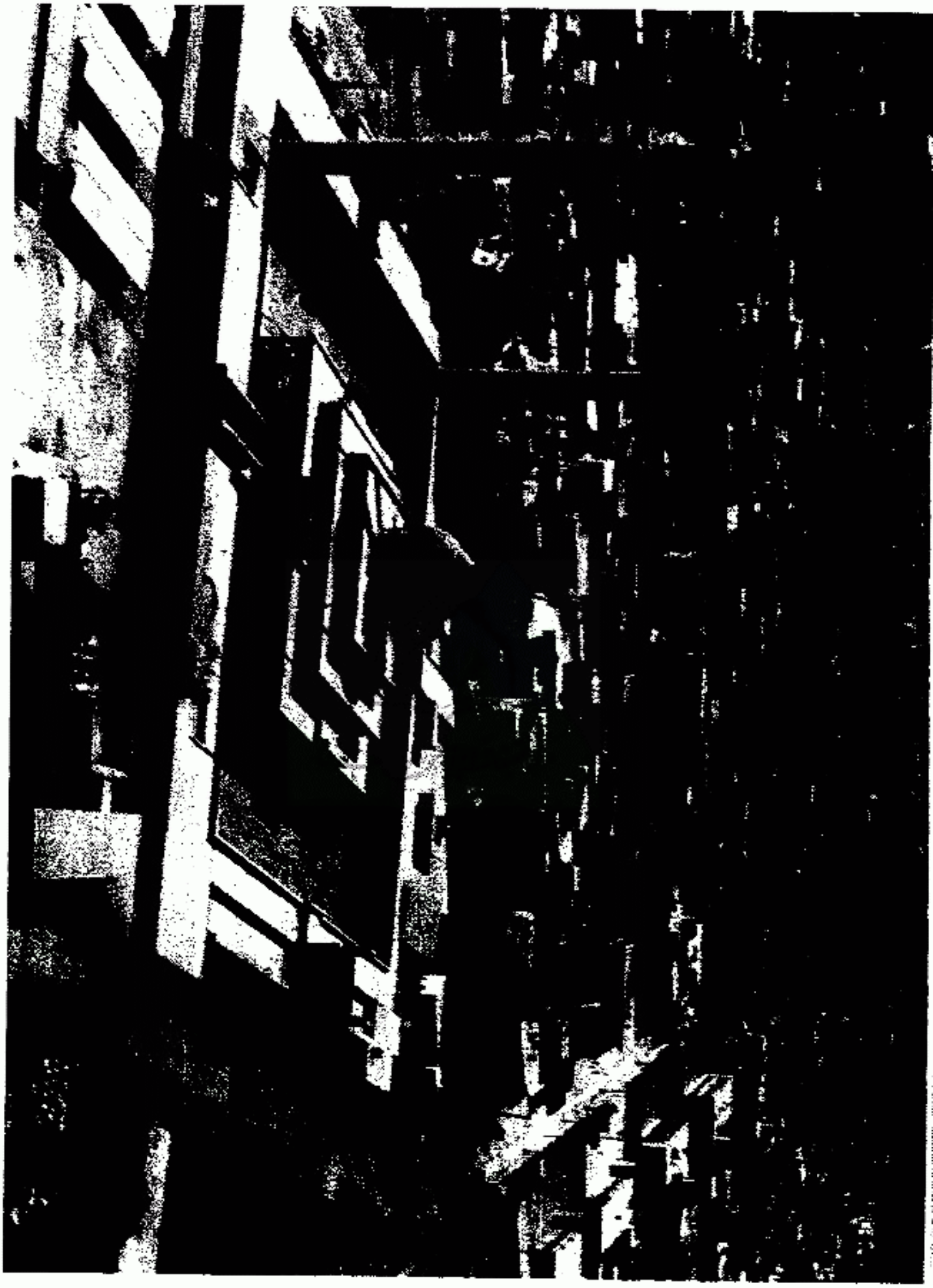

صورة جوية لمقام السيدة زينب عليها السلام، وما يحيط به

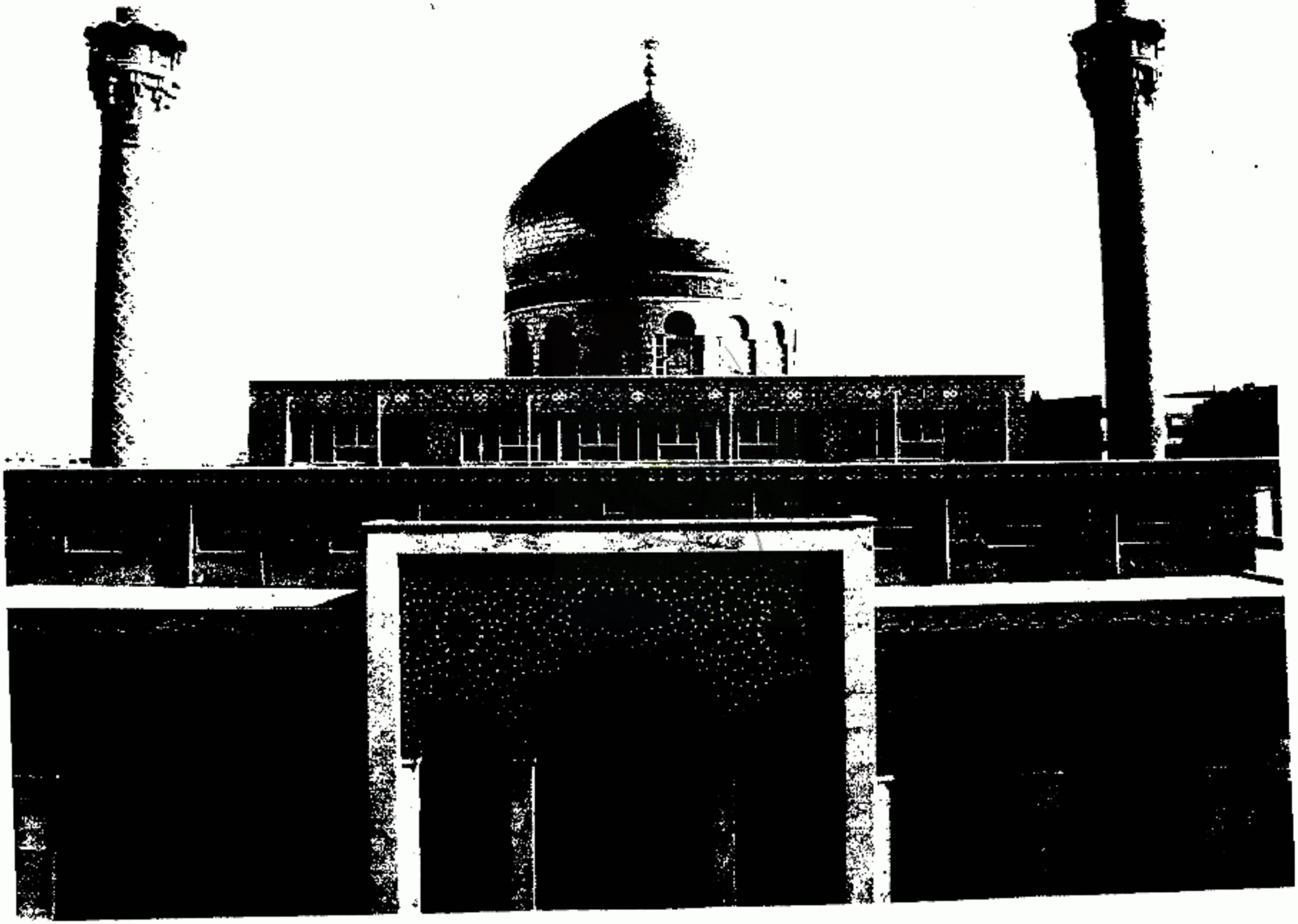

الواجهة الشمالية للحرم الشريف

منظر عام للحرم الزينبي الشريف

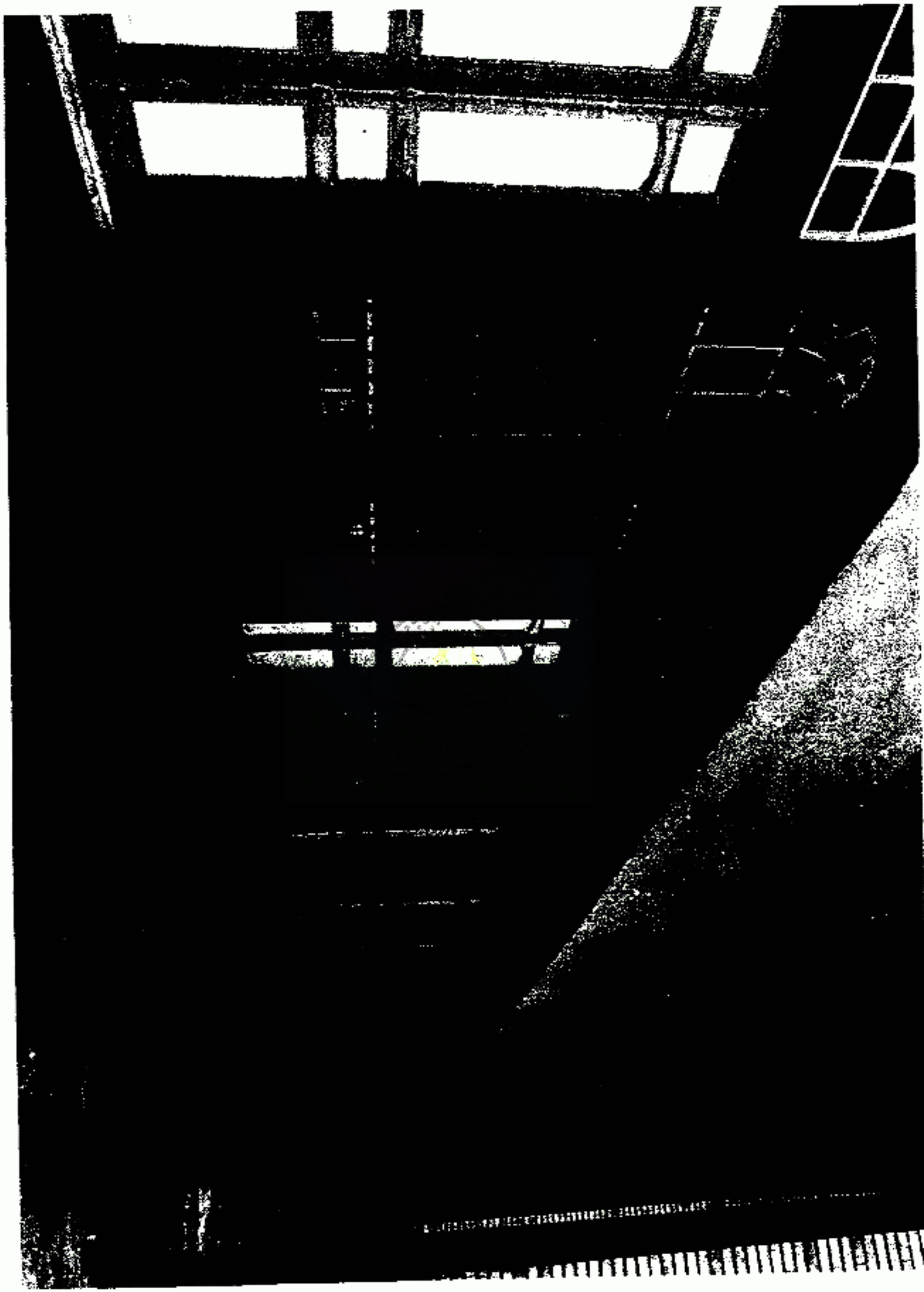

رواق الصحن الزينبي الشريف

المئذنتان الزينبيتان في وسط الصحن المطهر

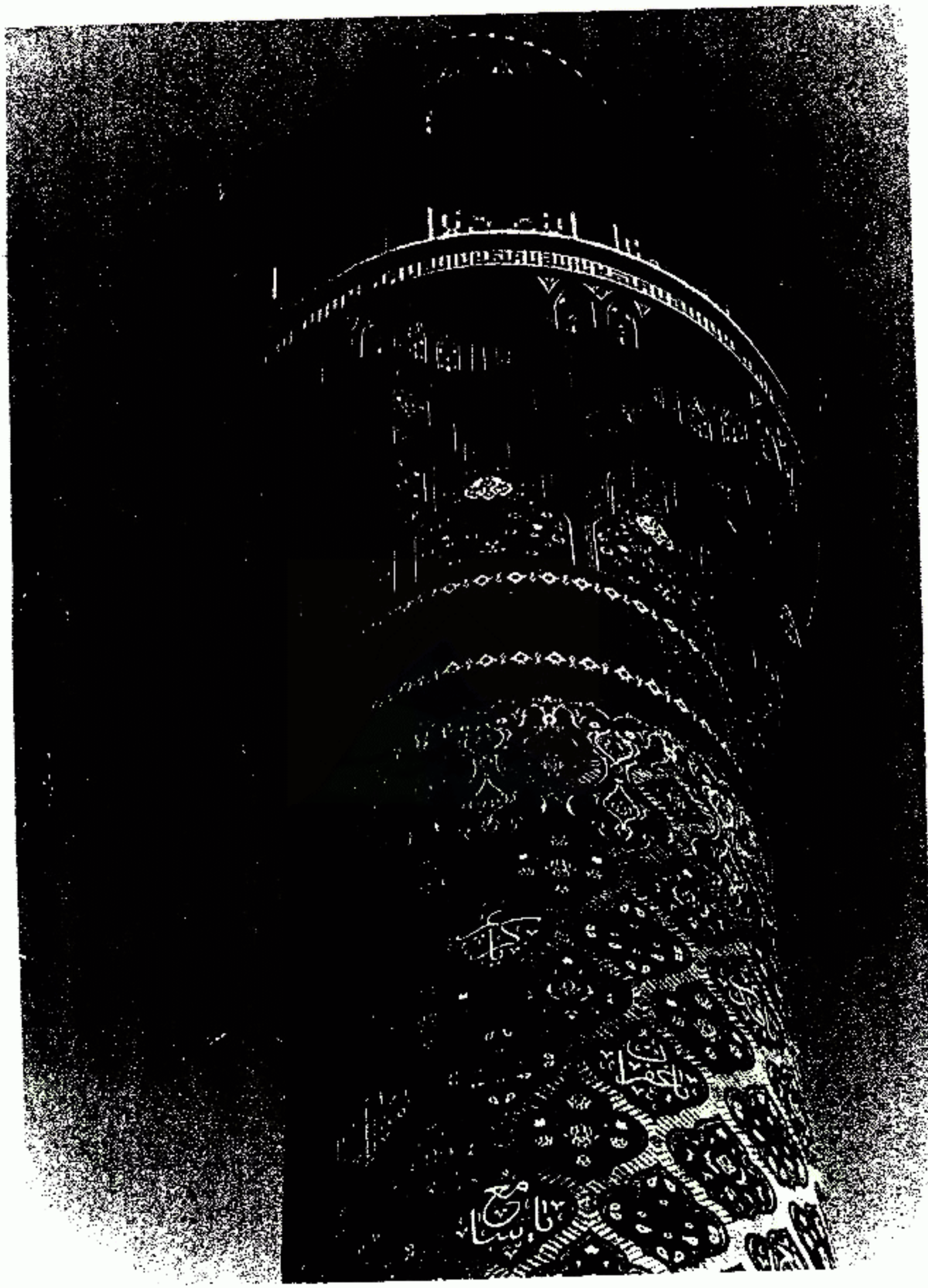

تفاصيل المقرنصات والنقوش والكتابات على المئذنتين

شرفة المئذنة وجانبها الأعلى

الضيح

نقوش على الكاشي والمرايا في الحرم الشريف

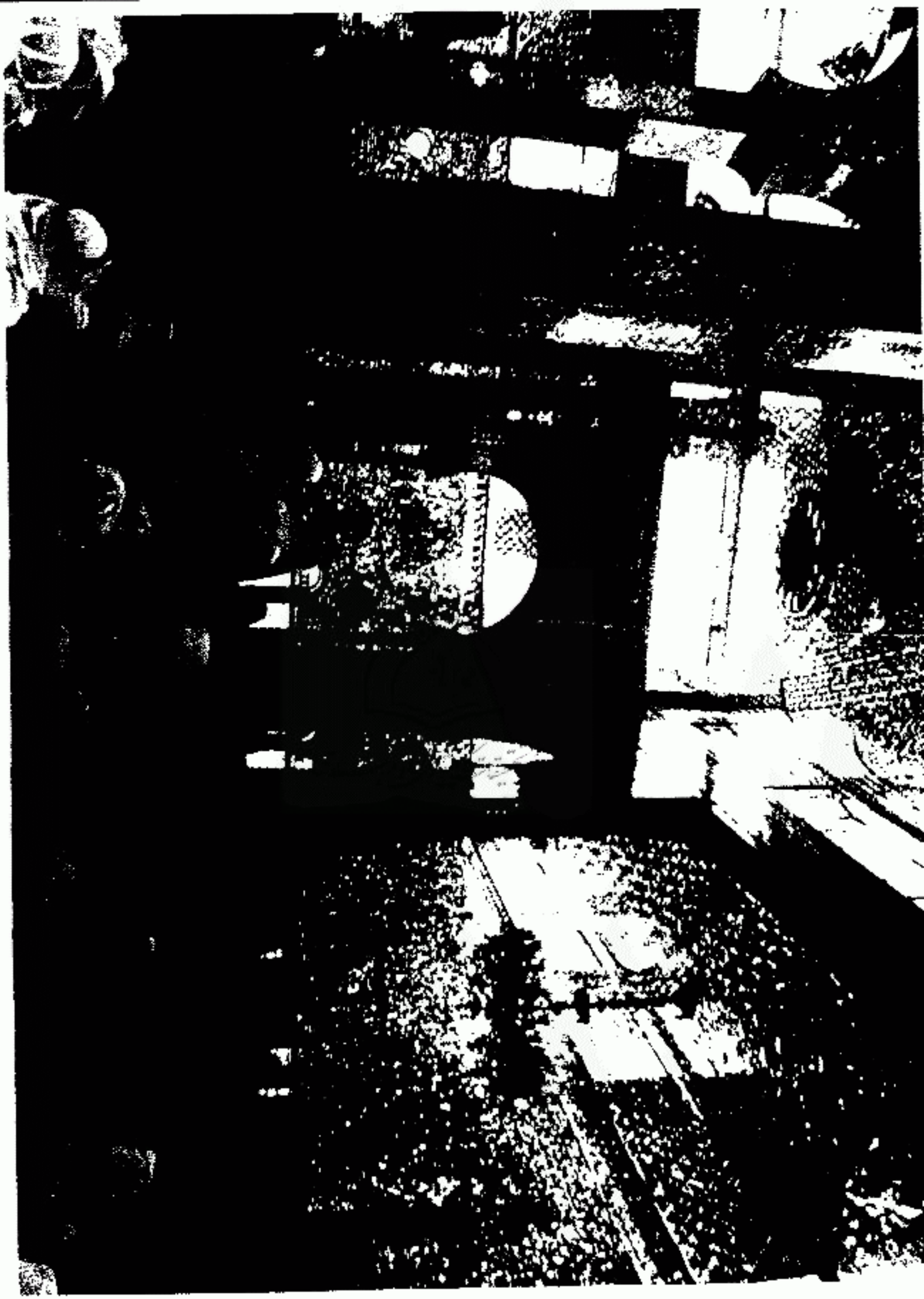

النقوش والكتابات في الحرم الشريف

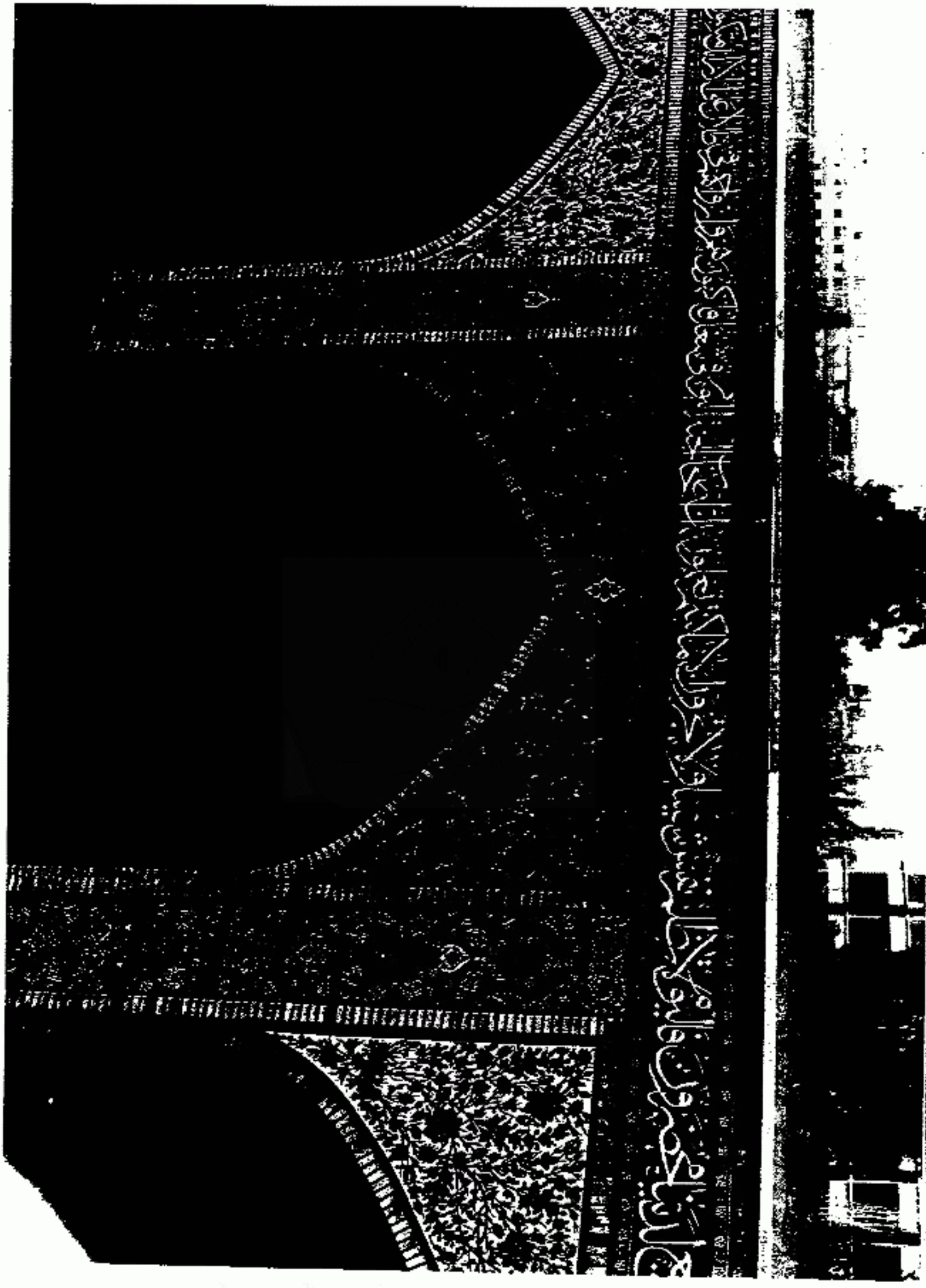

النقوش والكتابات على أقواس رواق الصحن الشريف

القبة الزينبية المطهرة

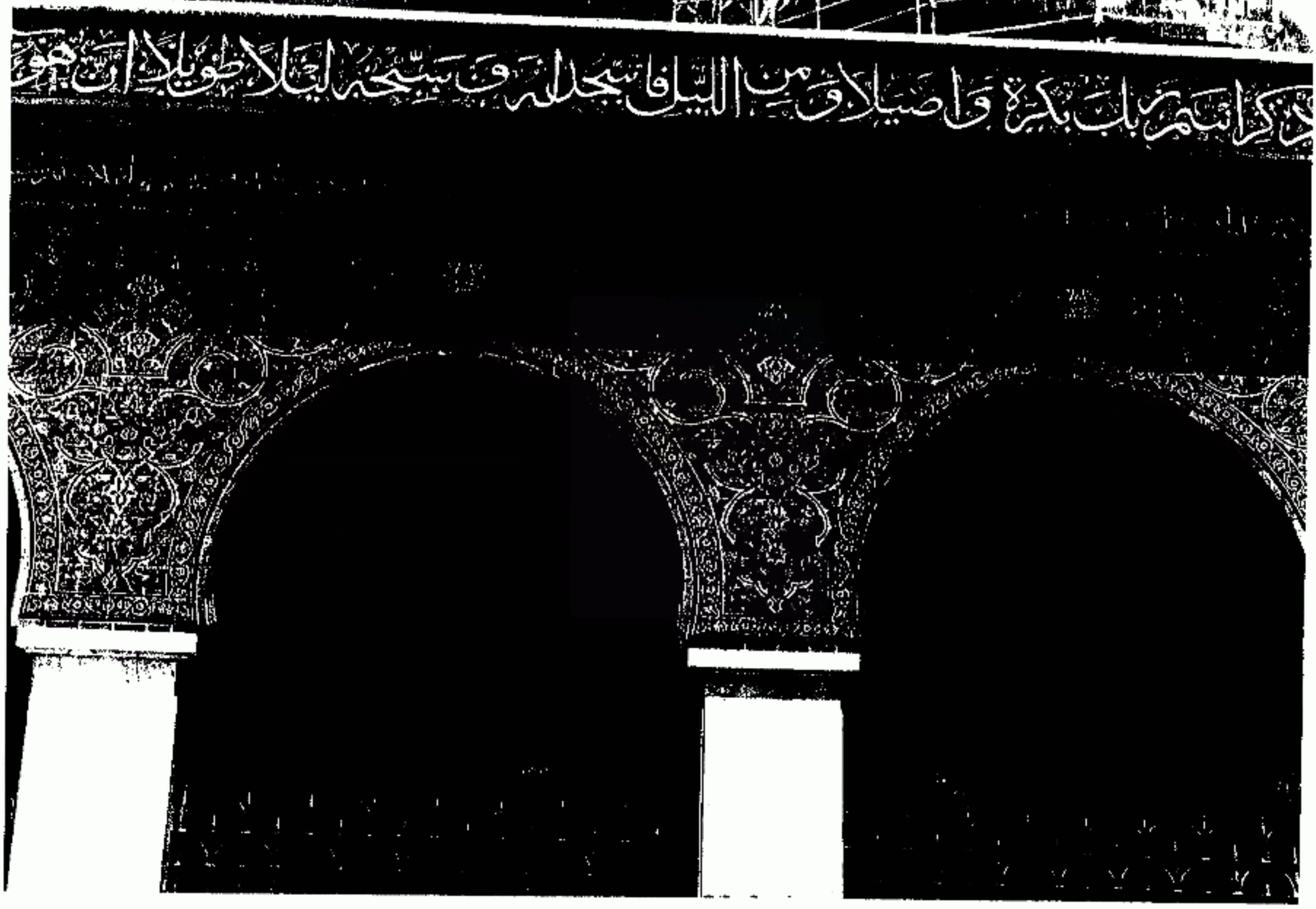
ذکر اسم رب بکرة واصیلا ومن اللیل فاسجد له وسبحه لیلا طویلا ان هؤلاء

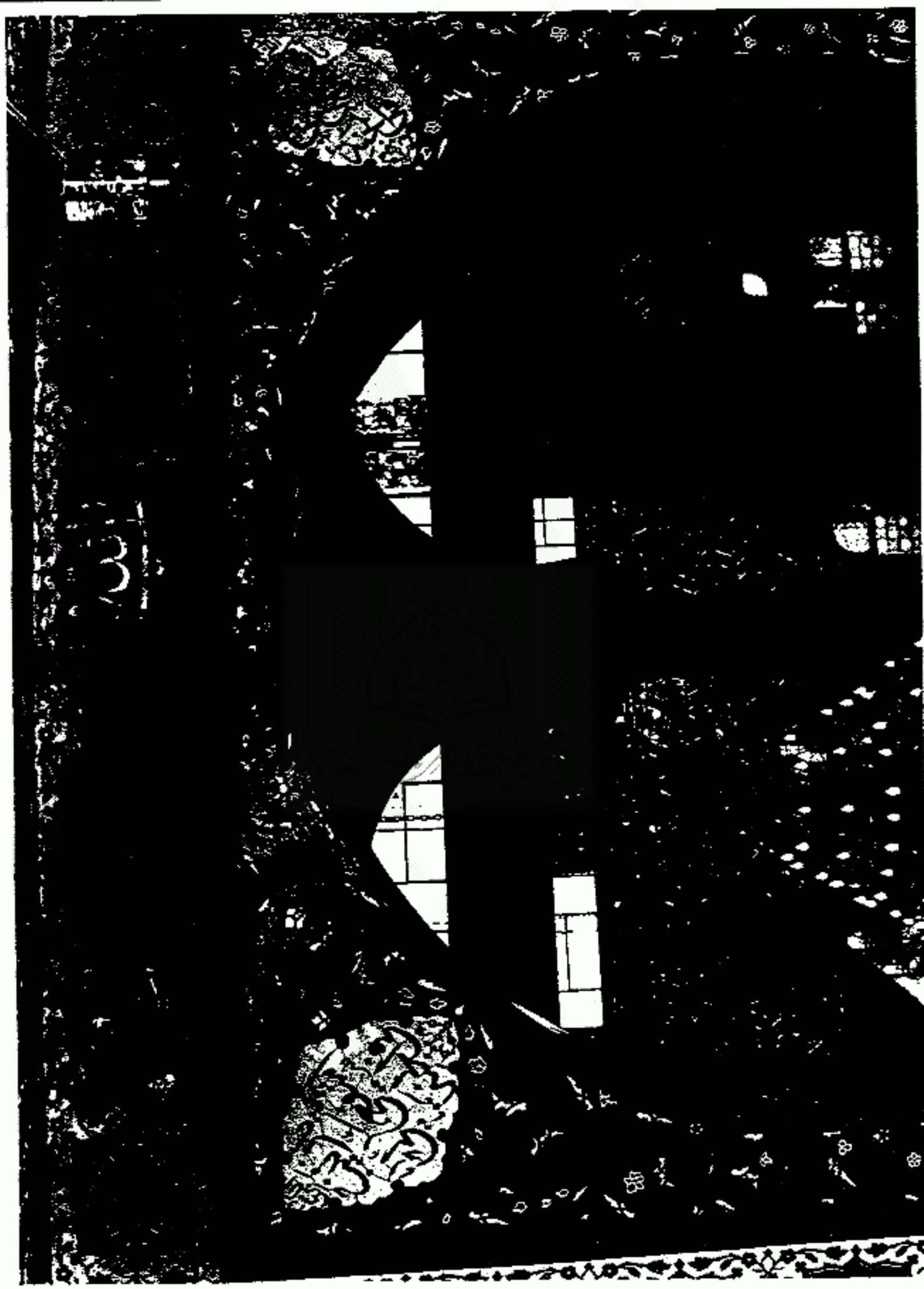

نقوش وكتابات على الكاشي في الحرم الشريف